إشكالية البحث.....(د.حميدة سليوة)

إشكالية البحث:

البحث مركب مترابط ومتسلسل، ترتبط كل حلقة منه بما سبقها في علاقة تأثير وترابط، وتعود جودة البحث إلى ترابط عناصره ومراحله الجيد، ونظرا لأهمية الخطوة الأولى في البحث أو ما يسمى بالإشكالية فلا بد من تعريفها والإحاطة بماهيتها.

1- مفهوم الإشكالية:

تعد مرحلة مهمة وجوهرية ، وهي أهم مرحلة في رحلة البحث ودون مبالغة، فضبطها وحسن اختيارها يؤدي بالبحث إلى بر الأمان والعكس صحيح، يعرفها موريس أنجرس:« **عرض الهدف الأساسي للدراسة على شكل تساؤل مركزي حاسم، قابل للبحث والتقصي**»[1]، يظهر في الإشكالية هدف البحث الأساسي، ما يقدمه التساؤل الرئيسي، يدور موضوع الإشكالية حول ظاهرة علمية ما، ويشترط أن تكون قابلة للانجاز من حيث المادة والوقت والمستوى الأكاديمي.

يضيف أنجرس:« **هي كل ما من شأنه أن يثير تساؤلا أي كل ما يبدو عليه أن يتطلب الدراسة**»[2]، وهو يؤكد هنا أن الإشكالية عبارة عن موقف وقضية أو فكرة أو مفهوم يحتاج إلى دراسة وتقصي للوقوف على مقدماتها وبناء علاقات بين عناصرها ثم التوصل إلى نتائجها.

ونظرا لأهمية هذه المرحلة وجوهريتها في كل البحوث مهما كانت مجالاتها، فقد اجتهد الباحثون في الإحاطة بماهيتها: « **الإشكالية هي الانشغال المثار حول الموضوع والمعبر عن التساؤلات المراد التحقق منها مبدئيا وفق إطار علمي ومنهجي ينتقل بظاهرة معينة وفق الإطار العام والشائع إلى الإطار العلمي المخصص الذي يبحث عن مسبباتها ونتائجها في إطار منهجي يخضعها لمنطق العلم**»[3]، بمعنى أنها سؤال بحثي معمق ضمن ظاهرة أكبر تنتمي إلى مجال معرفي.

أنجرس(موريس): منهجية البحث في العلوم الانسانية-تدريبات عملية-تر:بوزيد صحراوي وآخرون، دار - القصبة للنشر الجزائر، 2004 ص 1.37

المرجع نفسه، ص 2.42 -

بلقبي(فطوم)، سيفون(باية): خطوات بناء إشكالية البحث، مجلة منارات لدراسات العلوم الاجتماعية - المجلد 3 العدد 2 2021، ص 3.54

وتتلخص الإشكالية في مرحلتين: « **التساؤل: وهو العملية التي يتحول فيها موضوع البحث إلى جملة من الأسئلة الدقيقة الواضحة، تبدأ من السؤال العام الذي يطرحه البحث، ثم تتدرج بعد ذلك إلى الأسئلة الفرعية..... اختيار المؤثرات: وهي المؤثرات التي يمكن ملاحظتها، وتحديدها أو قياسها، بخصوص كل المتغيرات التي برزت في تساؤلنا**»[1]، والتساؤل هو المحفز للبحث والمغذي لفضول الباحث، أما المؤثرات في الاشكالية فلها الدور في تحويل الاشكالية إلى فرضية قابلة للتجربة و والقياس والتحليل، أي العوامل المؤثرة في الظاهرة قيد الدراسة نفسية أو اجتماعية أو لغوية ....إلخ كالبيئة الثقافية وأثرها في لغة المتكلمين، أو المستوى المعيشي أو المعرفي، الجنس أو النوع، وترتبط بالمتغيرات وهي العوامل القابلة ببتغير في الظاهرة المدروسة أو الاسباب أحيانا، وهناك متغير تابع أو متأثر وهو النتيجة، فاذا قلنا إن السياق يؤثر على الدلالة(مشكلة)، المتغير المستقل أو السبب=السياق الثقافي ، المتغير التابع أو النتيجة=الدلالة.

وهكذا فالإشكالية تبقى : « **المقاربة النظرية التي يعتمدها الباحث لمعالجة المشكل المطروح، من خلال سؤال الانطلاق الذي يفصل إلى أسئلة جزئية يجيب عليها الباحث** »[2]، بشكل مختصر ودقيق.

2- المشكلة والإشكالية:

ويتفق الباحثون حول أهمية تحديد الإشكالية وضبط مختلف جوانبها المختلفة، من أجل التوصل إلى طرح تساؤل متعلق بالوقائع، ولابد هنا من التفريق بين **الإشكالية والمشكلة** في البحث، وهذه الاخيرة تعرف ب:« **عبارة عن موضوع يحيط به غموض، وتعرف المشكلة أيضا بظاهرة تحتاج إلى تفسير قضية موضع خلاف**»[3]، من هذا يفهم أن المشكلة هي موضوع الدراسة الذي تنطوي ضمنه الإشكالية، أي أنه يبدأ من مشكلة لينتهي إلى إشكالية، فإذا كانت المشكلة هي أدوات الربط في النصوص الأدبية ، فالإشكالية ستكون حول مدى تأثيرها في تناسق النصوص.

دباح(صالح): الأسس المنهجية لإعداد الإشكالية وتقنيات صياغتها في العلوم الإنسانية: من التصور - المبدئي لموضوع البحث حتى البناء المنهجي، مجلة المعيار جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة الجزائر، المجلد29، العدد2، 2025، ص 11030

المرجع نفسه، ص 2.1031 -

بلقبي(فطوم)، سيفون(باية): خطوات بناء إشكالية البحث، ص 3.52 -

وبتعبير آخر:« **تعتبر مشكلة البحث المحور الرئيسي الذي يدور حوله البحث فهي عبارة عن تساؤلات تدور في ذهن الباحث بالإحساس بوجود خلل ما أو ربما غموض في جانب معين يريد الباحث استجلاء أمره**»[1]، وفي القول تساؤلات إحالة إلى الغموض الذي يكتنف الظواهر البحثية عامة، سيؤدي حتما إلى البحث عن إشكال محوري ينطلق منه البحث.

3- معايير الإشكالية:

1-حداثة الإشكالية: وأهميتها نظريا وعمليا:« **أن لا توحي أسئلة الإشكالية بأجوبة مسبقة عن الإشكال لأنه لو حصل ذلك لانتهى البحث**»[2]

2-أهميتها وقيمتها العلمية

3- ميول الباحث إلى مجال الإشكالية.

4- توفر الخبرة والقدرة على دراسة المشكلة ويحدد هذا العنصر الاختصاص والمستوى الدراسي والتحصيلي للباحث أي « **قابلة للفحص والقياس، والتحقيق من صحتها**»[3].

5- الدقة والعناية واختيار الموضوع المراد معالجته أي أن يبتعد عن الإشكاليات العامة**.:** « **أن تتم صياغة الاشكالية البحث بلغة أسلوب علمي واضح ومحدد يعكس مصطلحات التخصص**»[4]

6-أن تكون ذات مردود علمي أو اجتماعي**:**« **إذا لم يكن لبحث المشكلة مردود اجتماعي فهي لا تستحق الدراسة**»[5]، نعم أي الفائدة المرجوة والإضافة لمجال البحث.

7-**إمكانية الانجاز:**

وهذا بالنظر إلى المستوى العلمي للباحث والزمن المحدد**:**«**أن يختار الباحث مشكلة تتوافر مصادرها ومراجعها العلمية والبيانات الخاصة بها،**

سلاطنية(بلقاسم)، بن تركي(أسماء): خطوات عملية لتحديد مشكلة البحث، مجلة العلوم الإنسانية جامعة - بسكرة العدد 29ن فيفيري 2013، ص 1.271

بلقبي(فطوم)، سيفون(باية): خطوات بناء إشكالية البحث، ص 2.55 -

دباح(صالح): مرجع سابق، ص 3.1032 -

المرجع نفسه، ص 4.1032 -

بلقبي(فطوم)، سيفون(باية): خطوات بناء إشكالية البحث، ص 5.55 -

ويراعي الزمن المحدد»[1]، وأن لا يختار موضوعا مستحيل التنفيذ والانجاز لان الباحث سيتوقف عند أو عائق. وهو عدم توفر مادة البحث.

المرجع نفسه، ص 1.55 -